

ذات الصواري

رسوم
إبراهيم سمرة

بقلم
عبد الحميد عبد المقصود



المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى: ١٩٩٠م - القاهرة - مصر

يقول عنها المؤرخون إنها من أعظم المعارك البحرية على
مر العصور ، ويضيف آخرون أنها أقوى معركة شهدها البحر
الأبيض المتوسط منذ واقعة أكتيوم الشهيرة عام ٣١ ق م .
هي ذات الصواري ، المعركة البحرية الكبرى التي جرت
عام ٦٥٥م بين المسلمين بقيادة عبد الله بن أبي سرح وقوات
الإمبراطورية البيزنطية بقيادة قسطنطين بن هرقل .
وقد تسببت أحداث تلك المعركة قبل حدوثها بوقت طويل ،



وذلك عندما تقدم معاوية بن أبي سفيان والى
الشام إلى خليفة المسلمين عثمان بن عفان ،
يطلب منه إعداد حملة بحرية
كبرى لفتح جزيرتى
قبرص ورودى .



وَفَكَرَ عُثْمَانُ طَوِيلًا فِي هَذَا الطَّلَبِ ، فَفِي عَامِ ٦٤٨ م وَفَتْ
أَنْ تَقْدَمَ مُعَاوِيَةُ بِطَلْبِهِ ، لَمْ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ خِيَرَةٌ كَافِيَةٌ بِقَتْلِهِ
الْقِتَالِ فِي الْبَحْرِ ، وَمِنْ ثَمَّ خَافَ عُثْمَانُ مِنْ تِلْكَ الْمَغَامِرَةِ ،
وَقَالَ لِمُعَاوِيَةَ : إِنَّنِي أَوْافِقُ بِشَرْطِ عَدَمِ إِجْبَارِ أَحَدٍ عَلَى رُكُوبِ
الْبَحْرِ ، وَيَقْتَصِرُ الْأَمْرُ فَقَطْ عَلَى الْمَتَطَوِّعِينَ الرَّاعِبِينَ مِنْ جُنْدِ
الْمُسْلِمِينَ .



وعلى الفور بدأ معاوية بن أبي سفيان يُجهز حملته ، فقام
بجمع فريق ضخم من الصناع المهرة ، ليصنعوا السفن المطلوبة .
ثم أعلن عقب ذلك نصير الحرب وطلب متطوعين لأداء تلك
المهمة الصعبة .



وكانت المفاجأة الكبرى التي لم يكن يتوقعها أحد ، هي
تلك الأعداد الهائلة من المستوطنين التي جاءت تطلب
الاشتراك في الحملة ، جموع غفيرة نالت من كل مكان
لتكتمل الأعداد المطلوبة للحملة في وقت وجيز ، وعلى
الفور بدأ التدريب والإعداد .

ثم قرّر معاونة خروج الحملة تحت قيادة القائد : أبي قيس
الحارثي ، وعبد الله بن أبي سرح ، وهما من قادة المسلمين
الأبطال .



وَأَبْحَرَتْ مَرَاكِبُ الْمُسْلِمِينَ تَحْمِلُ الْعُدَّةَ وَالْعَتَادَ صَوِّبَ
قَبْرِصَى ، وَعِنْدَ مَشَارِفِهَا بَرَزَتْ مَرَاكِبُ الْبِيرُتْطِيِّينَ لَتَتَصَدَّى
لِهَذَا الْهَجُومِ الْبَحْرِيِّ الْكَبِيرِ الَّذِي يَنْظُمُهُ الْمُسْلِمُونَ .



فَقَدْ كَانَ الْبِيزَنْطِيُّونَ هُمْ سَادَةُ الْبَحْرِ وَمُلُوكُهُ آنَذَاكَ ، وَمِنْ
الْخَطُورَةِ بِمَكَانٍ ظَهُورِ أَى قُوَّةٍ بَحْرِيَّةٍ أُخْرَى عَلَى مَسَرِّحِ الْأَحْدَاثِ .
مِنْ هُنَا حَشْدُ الْبِيزَنْطِيِّونَ أَكْبَرُ حَشْدٍ بَحْرِيٍّ لِلرَّدِّ عَلَى حَمَلَةِ
الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيٍّ وَصَنْدَقَهَا .

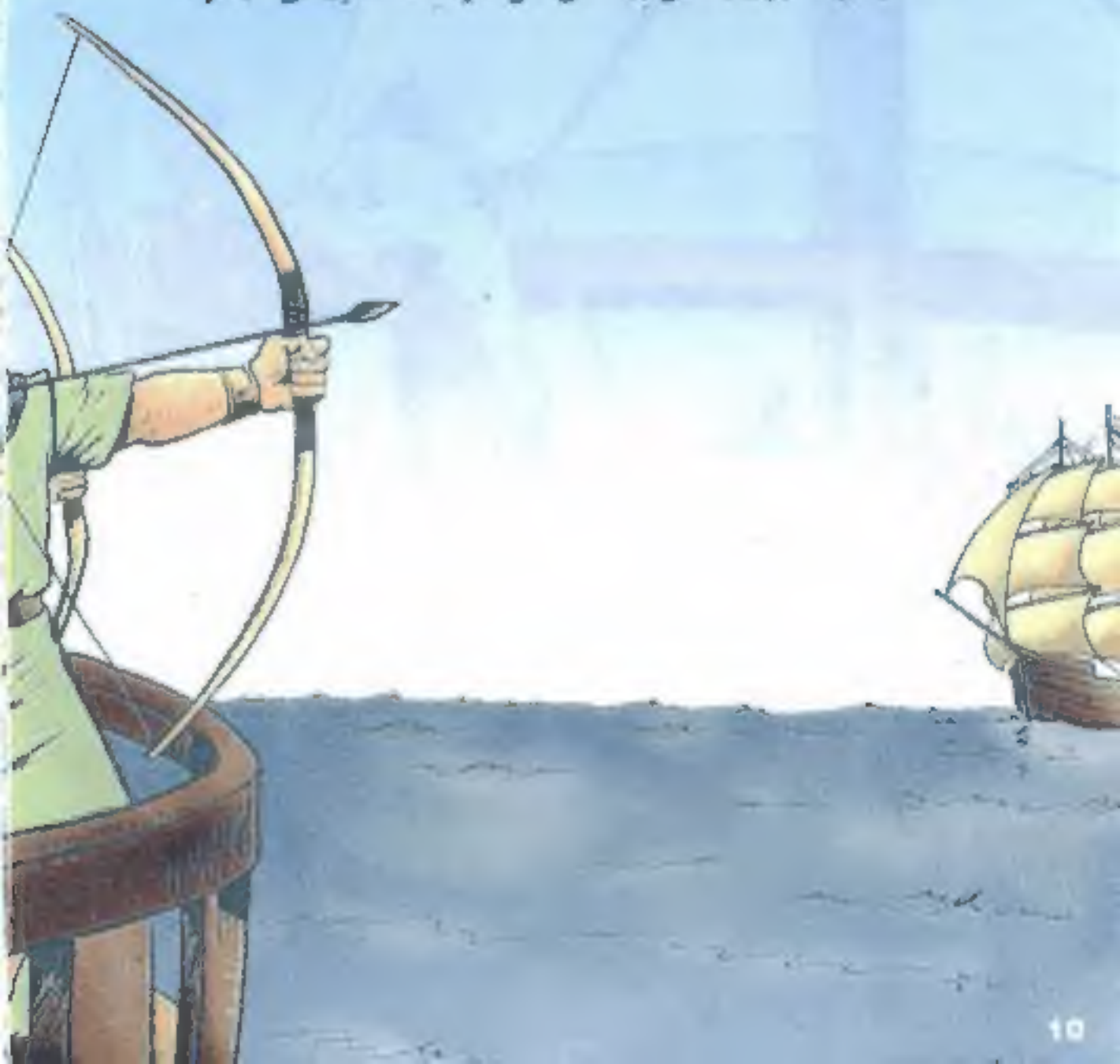
وَتَدَوَّرَ الْحَرْبُ سِجَالًا بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ فَيُسْتَشْهَدُ الْقَائِدُ أَبُو قَيْسٍ
الْحَارِثِيُّ ، وَيُكْمَلُ الْمَعْرَكَةُ عِنْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَرِّحٍ ، إِلَى أَنْ
يَنْتَصِرَ جُنْدُ الْمُسْلِمِينَ فِي النِّهَايَةِ وَيَتَمَّ فَتْحُ جَزِيرَةِ قَيْرُصَ .





ومنها تشتغل جيوش المسلمين بكافة معداتها صوب جزيرة
رودس لفتحها هي الأخرى .

إلا أنه بعد هذا الفتح ثارت ثائرة البيزنطيين ، فأعلن
قسطنطين بن هرقل القائد البيزنطي الشهير - أنه سوف يجهز
حملة بحرية كبرى يقضى بها على كل نفوذ للمسلمين في البحر .





وبالعمل أعد القائد البريطاني حملة من سمائه مقبلة ، وفاد
الحملة نفسه في عرص البحر المتوسط وعلى الأطراف
الشمس تقدم القائد المسلم عبد الله بن أبي سرح عاتى
سوسة . لينهى الطرفان عند منطقة قريبة من شواطئ
الإسكندرية

ثمانية سوسة تتنزل وخها لوجه في أكثر معركة بحرية
يشهدها التاريخ الإسلامى



بدأت الحولة الأولى سادل لسهام ، كل يتحيز الفرصة من
بعد لاضطيااد حصمه ، واستمر الحار هكذا ، إلى أن أبهى كل
فريق مخزونه من السهام ، وقد بدأ المسلمون حولتهم
الثيبه ، فثحبوا ناحية مشر عدوهم وأنصفوا منهم بها ،
لستحول الشن حميد إلى ساحة مصله ، لانتخب كثيرا عن
ساحة أبي مفركة برية أخرى

وَنَسَحُمُ لَصَوَارِي حَمَمِهَا مَكُونُهُ شَكِيلًا صَحِيدًا حَمَلُ
أَحْمِيعٍ بِسُورٍ بِهِ يَصْطَبُونَ اسْمُهُ عَلَى الْمَعْرَكَةِ لَتَمِي رَا دَابِ
الْمَصَوَارِي، أَيْ الْمَعْرَكَةِ الَّتِي شَرَكَ فِيهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ صَوَارِي
الْمَرَائِكِ الْمُنْتَشِرَةِ

وَيَضَعُ الْمَسْنُونُ فِي الْمَعْرَكَةِ أَرْصَادَ الْمَعْرَكَةِ هِيَ أَصْعَدُ
حِجَارٍ لَهُمْ وَعَلَى سَاحِلِهِ مَكْنٌ رَسِيعٌ لِدَوْنِهِ لِإِسْلَامَةِ
سَمْعِهِ مِنَ بَهِرِ حَمَمٍ سَرَّيَ فَرَسٍ إِلَى السَّحِيطِ الْأَطْلَسِ
عَلَى السَّاحِلِ لَعَرِي سِلَاحَ لَعَرَبٍ وَمِنَ السَّحِيطِ لَهْدَى
حَمَمٍ إِلَى مَلَادٍ لَمَوْفَرٍ وَبَحْرٍ لَمَوْفَرٍ وَالْبَحْرُ
لَأَسْوَدَ شَمَالًا





ويُدَوِّرُ الْقِتَالَ بِالسَّيُوفِ وَالْحَنَاحِرِ وَالْحَرَابِ إِلَى أَنْ يَتَحَوَّلَ لَوْنُ
النَّحْرِ إِلَى الْمَوَدِّ الْأَحْمَرِ مِنْ كَثَرَةِ الدَّمَاءِ الَّتِي تَخْتَلِطُ بِمَاءِهِ
وَيَذِرُ الْعَائِدَةُ السَّرْنَطِي فُسْطَاطِيهَا قُتُوبًا - مَعَ كَثَرَةِ
عَدَدِهِ - فَدَانَتْ وَحُصِرَتِ الْكَثِيرُ مِنْ سَفْهِهَا وَمُعَدَّاتِهَا
فَيَقْفِرُ إِلَى مَرْكَبٍ صَغِيرٍ



يَهْرُبُ بِهِ إِلَى صَقْلِيَّةَ ، إِلَّا أَنَّهُ يُقْتَلُ هُنَاكَ عَلَى أَيْدِي أَهْلِهَا
الَّذِينَ عَاقَبُوهُ عَلَى هَزِيمَتِهِ وَهَرَبِهِ .



وَيَقْتُلُ قُسْطَنْطِينَ تَنْهَارُ الْقَوَاتِ الْبِيزَنْطِيَّةُ الْبَاقِيَةَ وَيَسْتَلِمُ
مُعْظَمَهَا .

فَيَكْمُلُ الْمُسْلِمُونَ الْمَعْرَكَةَ حَتَّى النَّصْرَ ، لِتُصْبِحَ لَهُمُ سِيَادَةُ
الْبَحْرِ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ يَتَجَهَّوْنَ فِيهِ نَحْوَ أَيِّ مَكَانٍ دُونَ عَاتِقٍ أَوْ
حَدٍّ يَحْدُهُمْ .





رقم الترخيص : ٢٥٢٦

الزعم المول : ٧ - ٢٢٢ - ٢٢٢ - ٢٢٢

